



## الفلسفة ثانية باك

مفهوم الدولة (المحور الثاني : طبيعة السلطة السياسية)

الأستاذ : حسن شدادي

### الفهرس

I- الإشكالية

II- الموقف الفلسفی 1 : لوی التوسر

1-1/ النص الفلسفی

2-2/ الأسئلة

3-2/ التصور الفلسفی

III- الموقف الفلسفی 2 : میشیل فوكو

1-3/ النص الفلسفی

2-3/ الأسئلة

3-3/ التصور الفلسفی

IV- الموقف الفلسفی 3 : نیکولا مکیافیلی

1-4/ النص الفلسفی

2-4/ الأسئلة

3-4/ التصور الفلسفی

V- تركيب

I- الإشكالية

إن الحديث عن طبيعة السلطة السياسية يقودنا إلى الحديث عن أجهزتها وإستراتيجيتها وعملها وخططها ومدى التحول الذي أصاب سلطتها وعملها. في القديم كان الكل يعرف مركز السلطة التي كانت في أجهزة متعلالية عن الرعية، أما في عصر تحولات السلطة أصبح من المستحيل الحصول على مركزها وآليات اشتغالها، إنها أفقية بالقدر الذي هي عمودية، إنها مركبة بالقدر الذي هي مشتتة في كل مكان، مركبة ولا مركبة. هذا ما يقودنا إلى طرح مجموعة من الأسئلة:

- ما طبيعة السلطة السياسية ؟
- هل السلطة مجموعة من الأجهزة المركزية المترافقية أم أدوار واستراتيجيات وخطط لا مركز لها ؟
- هل السلطة أفقية أم عمودية أم هما معا ؟
- هل السلطة السياسية مرکزة في أجهزة سياسية وإدارية محددة وتراتبية أم هي استراتيجيات وخطط وطاقة أفقية وعمودية تطال الجسم الاجتماعي كله ؟

## II- الموقف الفلسفي 1 : لوبي التوسيير

### 1-2/ النص الفلسفى

#### الدولة مجموعة من الأجهزة لوي التوسيير

يعتبر لوبي التوسيير من الفلاسفة الفرنسيين الذي جددوا الفكر الماركسي من خلال استثمار مفاهيم وأدوات نظرية مستمدة من التحليل النفسي . وفي هذا النص يبرز التوسيير أن الدولة هي عبارة عن مجموعة من الأجهزة تضم إلى جانب الأجهزة القمعية التي تحدث عنها الأدباء الماركسيين التقليديين ، مجموعة أجهزة أخرى هي الأجهزة الأيديولوجية .



«من أجل تطوير نظرية الدولة يكون من اللازم أن نأخذ بعين الاعتبار، لا فقط التمييز بين سلطة الدولة وجهاز الدولة، بل أيضًا اعتبار واقع آخر، يقع، بشكل جلي في جانب الجهاز (القمعي) للدولة، لكنه لا يختلط به. سنستعرض هذا الواقع بمفهومه: الأجهزة الأيديولوجية للدولة؟ ما هي الأجهزة الأيديولوجية للدولة؟ إنها لا تختلط بالجهاز القمعي للدولة، لذك أن جهاز الدولة في النظرية الماركسيّة، يتضمن: الحكومة، الإدارات، الجيش، الشرطة، الحكم، السجن، إلخ. التي تشكل ما سندعوه ابتداءً من الآن الجهاز القمعي للدولة. كلمة قمعي تشير إلى أن جهاز الدولة المعنى يستغل بالعنف على الأقل في النهاية. (إذ أن القمع الإداري، مثلاً، يمكن أن

صورة لبرلمان وهو يشكل جهازًا من أجهزة الدولة

يكسي أشكالاً غير فريائية).»

نقصد بالأجهزة الأيديولوجية للدولة عدداً من جوانب الواقع التي تمثل أمام الملاحظ المباشر على هيئة مؤسسات متميزة ومتخصصة ستقترح بتصدها لائحة تجريبية تتطلب بالطبع أن تفحص في تفاصيلها وأن يتم اختبارها ومراجعتها وتعديلها. نستطيع الآن - مع كل التحفظات التي يقتضيها هذا المطلب - أن نعتبر الأجهزة التالية أجهزة إيديولوجية (وليس لترتيبها هنا أية دلالة خاصة): الجهاز الديني ، والجهاز العائلي ، والمدرسي ، والقانوني ، والسياسي ، والنقابي ، الإعلامي .

نقول إن الأجهزة الأيديولوجية للدولة لا تختلط مع الجهاز القمعي للدولة ففيما يقوم الفرق بينهما؟ في لحظة أولى يمكن أن نلاحظ أنه إذا كان هناك جهاز قمعي واحد للدولة فإنه توجد عدة أجهزة إيديولوجية للدولة . والوحدة التي تشكل هذا التعدد في الأجهزة الأيديولوجية للدولة في أجسام ، إذا ما كانت موجودة ، فإنها ليست منظورة بشكل مباشر . في لحظة ثانية ، يمكن أن نلاحظ أنه في حين أن الجهاز القمعي للدولة جهاز موحد ويتمي كله إلى المجال العمومي فإن أغلب الأجهزة الأيديولوجية للدولة في تشتيتها المظاهري تتنسب ، على العكس من ذلك ، إلى المجال الخاص ، الكنائس خاصة وكذا الأحزاب ، والنقابات ، والعائلات ، وبعض المدارس ، ومعظم الصحف والمؤسسات الثقافية ، إلخ .»

L. Althusser, *Positions*, éd. Sociales, Paris, pp. 82-85.

دفاتر لغوية: الإيديولوجيا العدد 8 إعداد: محمد سبلا وعبد السلام بنعبد العالى ، دار ترقال ، 1999 ، ص ص 46-48.

### 2-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالج لوبي التوسيير.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن التوسيير يجيب عنه.

2- أبني أطروحة التوسيير من خلال :

- تفكير فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب التوسيع عن الإشكال المطروح: فهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

### 3- أحكام على أطروحة التوسيع وقيمتها الفلسفية من خلال :

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهننته أم أصبح متتجاوزاً.
- بيان طبيعة الحاجج الذي تقوم عليه الأطروحة، مع إبراز ما إذا كان مقنعاً من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم...

## 2-3/ التصور الفلسفي

تمارس الدولة سلطة سياسية قمعية توجيهية من خلال مجموعة من الأجهزة، وهنا لا يمكن حصر أجهزة الدولة في الأجهزة القمعية كما فعلت الماركسية (ماركس، إنجلز)، فهناك أجهزة أخرى تمارس من خلالها الدولة سلطتها السياسية، وهي الأجهزة الأيديولوجية، وهي أجهزة غير مرئية أو منظورة بشكل مباشر، ونقصد بالأجهزة الأيديولوجية للدولة عدداً من جوانب الواقع التي تمثل أمام الملاحظ المباشر على هيئة مؤسسات متميزة ومتخصصة : الجهاز الديني، والعائلي، والمدرسي، والقانوني، والسياسي، والنقابي، والإعلامي.

إلى جانب اعتمادها أجهزة مادية مباشرة، تعتمد السلطة السياسية للدولة على أجهزة أيديولوجية غير مباشرة تمارس عبرها سلطتها القمعية.

## III- الموقف الفلسفي 2 : ميشيل فوكو

### 1-3/ النص الفلسفي

## السلطة ليست مجموعة أجهزة

### ميشيل فوكو

في مقابل التصور الذي يسجّن السلطة في مجموعة من الأجهزة والبنيات ، ييلور ميشيل فوكو ، في هذا النص ، تصوّراً أصيلاً للسلطة : فهي ليست متعلّبة عن المجال التي تمارس فيه ، بل هي محايبة له . إنها الاسم الذي يطلق على وضعية استراتيجية معقدة في مجتمع معين تجعل مفعول السلطة يعتد كعلاقات قوة في منحى من مناحي الجسم الاجتماعي .

«أنا لا أعني بالسلطة ما دأبنا على تسميتها بهذا الاسم ، وأعني بمجموع المؤسسات والأجهزة التي تمكن من إخضاع المواطنين داخل دولة معينة . كما أعني لاقصد نوعاً من الإخضاع الذي قد يتخذ ، في مقابل العنف ، صورة قانون . ولست أقصد أخيراً ، نظاماً من الهيمنة يمارسه عنصر على آخر ، أو جماعة على آخر ، بحيث يسري مفعوله ، بالتدريج ، في الجسم الاجتماعي بكامله . إن التحليل الذي يعتمد مفهوم السلطة لا ينبغي أن ينطلق من التسلیم بسيادة الدولة أو صورة القانون أو الوحدة الشاملة لهيمنة معينة ، فهذه ليس بالحربي إلا الأشكال التي تنتهي إليها السلطة . يبدوا لي أن السلطة تعني بادئ ذي بدء علاقات القوى المتعددة التي تكون محايبة للمجال الذي تعمل فيه تلك القوى ، مكونة لتنظيم تلك العلاقات ، إنها الحركة التي تحول تلك القوى وتزيد من حدتها وتقلب موازينها بفعل الصراعات والمواجهات التي لا تقطع ؛ وهي السند الذي تجده تلك القوى عند بعضها بعضًا ، بحيث تشكل تسلسلاً منظومة ، أو على العكس من ذلك ، تفاوتاً وتناقضًا يعزل بعضها عن بعض ، وهي أخيراً الاستراتيجيات التي تفعل فيها تلك القوى فعلها ، والتي تجسد مرماها العام ويتبادر في مؤسسات أجهزة الدولة وصياغة القانون وأشكال الهيمنة الاجتماعية . إن شروط إمكانية السلطة ، أو على الأقل ، إن وجهة النظر التي تسمح بفهم ممارستها وإدراكها حتى في أكثر مفعولاتها «هامشية» ، والتي تسمح كذلك بتوظيف آلياتها كمنتظر لفهم الحال الاجتماعي ، إن وجهة النظر هذه لا ينبغي البحث عنها عند نقطة مركزية تكون هي الأصل ، وبؤرة وحيدة للسيادة تكون مصدر إشعاع لباقي الأشكال الثانوية التي تتولد عنها ؛ وإنما ينبغي رصدها عند القاعدة المتحرّكة لعلاقة القوى التي تولد دونما انقطاع ، وبفعل عدم التكافؤ بينها ، حالات للسلطة ولكنها دوماً محلية وغير قارة . السلطة حاضرة في كل مكان ، ولكن ليس لأنها تجمع بقدرة جباره على ضم كل شيء تحت وحدتها التي لا تنتهي ، وإنما لأنها تتولد ، كل لحظة ، عند كل نقطة ، أو بالأولى ، في علاقة نقطة بأخرى . إذا كانت السلطة حالة في كل مكان ، فليس لأنها تشمل كل شيء وإنما لأنها تأتي من كل صوب . وليس السلطة بصيغة الفرد ، بما لها من استمرار وما فيها من تكرار وقصور وخلق ذاتي ، ليست إلا نتيجة عامة ترسم انتظاماً من جميع هذه الحركات ، وليس إلا الرباط الذي يستند إلى كل حركة فيسعى إلى تثبيتها . لاشك أنها ينبغي أن نتعتّق هنا التزعة الإسمية فلأنّنظر إلى السلطة على أنها مؤسسة أو بنية ، ولا على أنها قوة خُولت للبعض ، وإنما على أنها الاسم الذي تُطلقه على وضعية استراتيجية معقدة في مجتمع معين .»

ميشيل فوكو ، نظام الخطاب ، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي ، الفكر العربي المعاصر ، العدد 33 ، 1984-1985 .

### الأسئلة / 2-3

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجـه فوكـو.
- صياغة السؤـال الذي يفترض أن فوكـو يجيب عنه.

2- أبني أطروحة فوكـو من خـلال :

- تفكـيك فقرات النص بناء على الروابـط المنطقـية .
- تحـديد وظـيفة تلك الروابـط المنطقـية (العرض ، الإثبات ، النقد ..).

استخلاص جواب فوكـو عن الإشكال المطروح : أـهـو إثبات لموقف سابق ؟ أم عـرض لموقف خـاص ؟ أم انتقاد لموقف مـغـاير ؟

3- أـستـنبـط البنـية المـفـاهـيمـية للنص من خـلال :

- استـخـراج المـفـاهـيمـ المعـتمـدة في النـص .
- ترتـيبـها في شـكـل خـطاـطة بـدـءـا من العام إـلـى الخـاص .

- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

### 3-3/ التصور الفلسفى

ينتقد فوكو المواقف التقليدية التي تحصر السلطة في مجموع المؤسسات والأجهزة التي فوضت للبعض القيام بمهمة إخضاع المواطنين داخل دولة معينة (رجال السلطة)، ويرى بخلاف ذلك أنه لا يمكن النظر إلى هذه السلطة كجسم منفصل، بل هي متواجدة في كل الجسم الاجتماعي، تنتج عن علاقات القوة والصراع بين مكوناته، حول اللغة والسلطة، الحقيقة والسلطة، الأسرة والسلطة، وتتجسد بشكل واضح في الدولة.

بهذا لا يمكن الحديث عن السلطة بصيغة المفرد، فهناك تصور للسلطة يتسم بالتجدد، إنها وضعية إستراتيجية معقدة في مجتمع معين.

«السلطة تعني علاقات القوى المتعددة التي تكون محايدة للمجال الذي تعمل فيه.. إنها حاضرة في كل مكان».

### ١٧- الموقف الفلسفى ٣ : نيكولا مكياڤيلي

#### ٤-١/ النص الفلسفى

## السياسة صراع

كل واحد منا يعرف مدى الثناء الذي يناله أميرٌ يحفظ عهده ويحيا حياة الاستقامة دون مكر وخداع. غير أن تجارب عصرنا [١] هنا تدل على أن أولئك الأمراء أصبحوا عظماء لأنهم لم يصونوا العهد إلا قليلاً، وأنهم استطاعوا أن يؤثروا على عقول الناس بالمكر والخداع، كما تغلبوا في النهاية على أولئك الذين جعلوا من الأمانة أساساً لأعمالهم.

يجب أن تعلم أيها الأمير إذن أن هناك طريقين للقتال، الطريقة الأولى تعتمد القوانين، والثانية تعتمد القوة، الطريقة الأولى خاصة بالبشر، أما الثانية فهي خاصة بالحيوانات المتوحشة. ولما كانت الأولى غير كافية، في الغالب، فيجب استخدام الثانية. لهذا فمن الضروري للأمير أن يعرف جيداً كيف يستخدم الطريقتين (...)

على الأمير أن يعلم جيداً كيف يتصرف كالحيوان، عليه أن يقلد الثعلب والأسد في نفس الآن، فالأسد لا يستطيع حماية نفسه من شباك الفخاخ، والثلعب غير قادر على مواجهة الذئاب. على الأمير أن يكون ثعلباً لمعرفة شبكة الفخاخ، ويكون أيضاً أسدًا ليحيف الذئاب. فذلك الذي يريد أن يكون أسدًا فقط لا يفهم شيئاً. ينبغي على الأمير إذن أن يكون رجلاً حكيمًا عندما لا يحفظ عهداً يكون في الوفاء به ضياع مصلحته، وألا يستمر في الوفاء وبعد انتهت أسباب الارتباط به. قد يكون هذا مبدأ شريراً، لكن هذا يصدق في حالة ما إذا كان جميع الناس من الأخيار، لكن ما دام جميعهم من الأشرار ولن يرعوا عهودهم معك، فلا بد أن تكون في حل من عهودهم (...)

إن الذين استطاعوا تقليل الثعلب بمهارة حققوا نجاحاً كبيراً، لكن لا بد لك أن تكون قادراً على إخفاء هذه الصفة بمهارة وتستطيع التمويه والخداع. إن الناس بسطاء، وهم على استعداد لقبول ضرورات الحاضر. إن من يمارس الخداع سيجد دائماً بين الناس من يقبل أن ينخدع بسهولة.

١ نيكولا مكياڤيلي، الأمير، الفصل 23، ترجمه إلى الفرنسية غورهوري، غاليمار، باريس، 1970، ص: 123 – 125

Nicolas Machiavel, Le Prince.

#### ٤-٢/ الأسئلة

### 1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالج مكيافيلي.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن مكيافيلي يجيب عنه.

### 2- أبني أطروحة مكيافيلي من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب مكيافيلي عن الإشكال المطروح : فهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغایر ؟

### 3- أستبسط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بداعا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

### 4- أناقش أطروحة صاحب النص من خلال :

- المقارنة مع أطروحة التوسيير وأطروحة فوكو.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

## 4/ التصور الفلسفية

يعتبر كتاب "الأمير" لنيكولا مكيافيلي من أشهر كتب السياسة وأكثرها إثارة للجدل بسبب حساسية موضوعه المتمحور حول مختلف الأدوات والأساليب التي تمكن رجل السياسة، أي "الأمير" صاحب القرار، من الحفاظ على سلطته وضمان تحبيذ خصومه أو منافسيه المحتملين.

ويرى مكيافيلي أن السياسة مجال للصراع بين مصالح الأفراد والجماعات. وبناء عليه وجب على السياسي "الأمير" إن أراد التحكم في الصراع والحصول على السلطة والبقاء فيها أن يستخدم كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة، وهو ما عبر عنه مكيافيلي بضرورة المزاوجة بين دهاء الثعلب وقوة الأسد.

## 7- تركيب

السلطة السياسية للدولة ليست ذات طبيعة واحدة، وإنما هي ذات أشكال وأوجه متعددة، وعموما يمكن التمييز بين شكلين من أشكال السلطة السياسية، السلطة السياسية القائمة على الحق والقانون والعدالة وفصل السلط، وهي السلطة القائمة على منطق العقل والأخلاق، والسلطة السياسية القائمة على العنف والمكر والقوة.

ويرجع الاختلاف بين تلك التصورات إلى اختلاف المرجعيات الفكرية واختلاف المنطلقات، وهناك من ينطلق من الطبيعة الخيرة للإنسان، وهناك من ينطلق من الطبيعة الشريرة للإنسان، كما أن هناك من ينطلق مما يجب أن يكون، وهناك من ينطلق من الواقع ومما هو كائن.